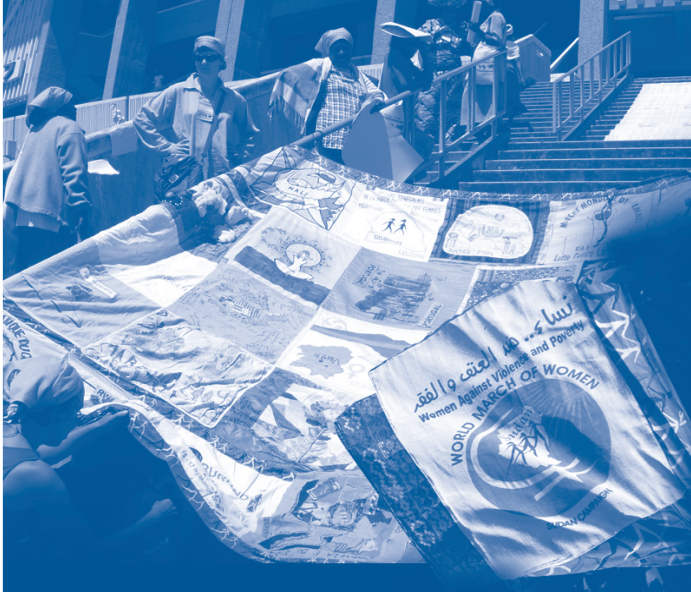


### نسج التضامن مع النساء السودانيات



المسيرة العالمية للنساء بدأت في مارس 2005م في شكل رحلة حول العالم حيث بدأت من البرازيل وإنتهت بدولة بوركينا فاسو مروراً بدول عديدة بين الدولتين . وتمثل رسالة الرحلة في المشاركة في الميثاق العالمي للنساء من أجل الإنسانية عبر مطالبة النساء في كل دولة تتم زيارتها بتوضيح رؤيتهن حول العالم النموذجي الذي يتطلعن إليه علي قطعة من القماش . وفي النهاية تم ضم القطع إلي بعضها وصارت كل قطعة جزءاً من قطعة جامعة مرقعة . وبعد إكماله واصلت القطعة الجامعة رحلتها حول العالم وتم عرضها في المنتدى الاجتماعي العالمي بكينيا في يناير 2007م . وقد شارك مركز الجندر للبحوث والتدريب بالسودان في إعداد المكون السوداني بالقطعة الجامعة . وخلال زيارة السودان مؤخراً حدثت عضوة الوفد كارولين بودرو للنساء السودانيات عن مشاركتهن في إعداد القطعة ونضالهن المتواصل لبناء علاقات مؤسسية علي الدعم المشترك والتضامن وفيما يلي نطالع مقتطفات من سجل رحلة كارولين:

(خلال الأمسية الأخيرة لي بالخرطوم حدثت الي أميمة المرضي وهي عضو مؤسس بمركز الجندر , قالت أميمه " بالرغم من أنني لم أستطع رؤية قطعنا السودانية والتي تمثل جزءاً من قطعة القماش الجامعة للمسيرة العالمية للنساء وذلك بالمنتدى الاجتماعي العالمي بنيروبي لعدم تمكني من التواجد هناك. الا أنني تأثرت كثيراً عندما رأيت صورة لقطعنا السودانية وقد أعطاني هذا احساساً بأننا كنا هناك أيضاً " . وكانت أميمة سعيدة للغاية وهي ترى القطعة التي نسجت بالخيوط القطنية التقليدية في السودان والتي تصنعها النساء بالمناطق الفقيرة تراها أخيراً وهي تنضم إلي قطع أخرى جاءت من جميع أنحاء العالم لتشكل قطعة عالمية جامعة)).

وتستمر أميمة لتؤكد أن زميلاتنا السودانيات كانت لديهن رغبة أكيدة في الإنضمام إلي المنتدى الاجتماعي العالمي في نيروبي حيث عرضت القطعة الكبرى . لكن ذلك لم يكن مكناً في وجود التحديات المتواصلة التي تواجه

الحياة بالسودان بما في ذلك القيود علي حرية الحركة وصعوبة الحصول علي تأشيرات الخروج . والصورة ربما إستطاعت أن تقرب إليهن القطعة الكبرى لكنها لأسباب عديدة كانت أكثر ما يمكن عمله . فهذه قطعة قماش صغيرة لكنها تكشف عن قصص عديدة تصف مقاومة النساء للظلم وشجاعتهن في السودان .

وقد أخبرتني أميمة بقصة إعداد القطعة . حيث إجتمعت بثلاثين امرأة من مختلف المنظمات والمناطق والعرقيات واللغات والاديان وذلك للتباحث بشكل مطول حول ما يجب التعبير عنه في قطعة الديمورية التي تم نسجها وضمها إلي بعضها . وفي ظل الوضع الحالي الذي يسوده القمع السياسي ظللن يعملن للتغلب علي خلافتهن والأحتفاء

بالتنوع وإعادة بناء الجسور والعلاقات التي تأثرت بشكل عميق بسنوات الحرب وفقدان الثقة والتهميش والقمع .

كان العمل الجماعي علي القطعة يرمز بعمق لشجاعة النساء السودانيات وتماسكهن . و قبل عشر سنوات. و خلال فترة شهدت أقصى درجات القمع ضد المرأة السودانية. قامت أميمة وخمس من النساء السودانيات الناشطات من أجل حقوق المرأة بإنشاء مركز

الجندر وأتت كل واحدة منهن بمخاوفها وآمالها بماضيها ومستقبلها وظللن يعملن معاً لتكوين روابط بدرجة معينة من التماسك ولخلق شئ جديد الا وهو مركز الجندر الذي يعمل لتعزيز وحماية حقوق المرأة بالسودان . و تتشرف "إنتر بارس" بالإمتياز المتمثل في الإنضمام إلي مجموعة متشابهة من الأفراد والمنظمات التي تعمل مع مركز الجندر وها

نحن معاً نقوم بنسج إلتزام مشترك لضمان مواطنة كاملة للمرأة ومشاركة فاعلة في الحياة في إطار سودان سلمي وديمقراطي .

نحن معاً نقوم بنسج إلتزام مشترك لضمان مواطنة كاملة للمرأة ومشاركة فاعلة في الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والسياسية في إطار سودان سلمي وديمقراطي .

وعبر قطعة من قماش الديمورية السودانية إجتمعت النساء من دارفور ومن الخرطوم ومن جبال النوبة ومن جنوب السودان ومن شرقيه وإرتبطن ببعضهن وبحركة عالمية تهدف إلي تعزيز حقوق المرأة . وفي هذه النشرة الدورية نشركم معنا لتأمل سوياً النموذج والتصميم الذي يبديه أصدقاؤنا في مركز الجندر والاتي هن في وجه كل الصعاب يعملن بقوة من أجل الوحدة وخلق مستقبل أفضل للجميع. ☺

## قصة النساء الناشطات بالسودان : مقابلة مع نعمات كوكو محمد :

تعمل نعمات كوكو منسق البحوث بمركز الجندر وهي من الأعضاء الست المؤسسين للمركز . وهي هنا تشارك كارولين بودرو قصتها في العمل من أجل التغيير الإجتماعي في السودان .

لقد كانت نعمات دائماً فخورة بأن تسمى نفسها ناشطة . ما الذي دفعك للمشاركة بهذا الحجم في النشاط الإجتماعي ؟

عندما التحقت بالجامعة كان الإلتزام بالنضال من أجل حقوق الإنسان والديمقراطية قد أصبح جزءاً من شخصيتي . وكنت قد ذهبت للدراسة بكلية الزراعة بجامعة الزقازيق في الأرياف الشرقية بمصر . وهناك عملت مع صغار المزارعين وتعرفت بشكل واقعي علي نضالهم اليومي . وعندما عدت للسودان عام 1981م إنضممت مباشرة إلي الإتحاد النسائي السوداني ونقابة الزراعيين ، وتلك كانت هي الفترة التي بدأت فيها برامج إعادة الهيكلة التي نفذت بواسطة البنك الدولي وبدأ المجتمع السوداني يعاني من آثارها بدءاً بسياسات التعليم وحتى صغار المزارعين . خلال تلك السنوات كنت أعمل بالوحدة الحكومية التي تتولي شؤون الزراعة الآلية وشعرت بالرغبة في معرفة حجم وطبيعة الأثر الذي وقع علي النساء اللاتي يعملن بالزراعة ، وعندما طالبت رئيسي المباشر بالأذن لزيارة المناطق الريفية عبر عن دهشته لأنه لا يتوقع أن ترغب امرأة في فعل ذلك . وبعد إقناعه ذهبت إلي القضايف وهناك صدمت عندما علمت أن النساء ليس لهن الحق في ملكية الأرض .

وخلال عملي كنت أركز علي أهمية معالجة القضايا الخاصة بالنساء بينما واصلت نشاطي في الإتحاد النسائي السوداني ونقابة الزراعيين . وبعد الإنقلاب العسكري في عام 1989م عندما إنتزعت السلطة بواسطة النظام الأصولي الذي يحكم البلاد حالياً تم حل العديد من النقابات وتعرض النقابيون للفصل من الخدمة العامة وكنت أنا واحدة



CAROLINE BODREAU

تفضل بزيارة الموقع الإلكتروني [www.interpares.ca](http://www.interpares.ca) لمشاهدة مقاطع فيديو من اللقاء الذي أجري مع نعمات كوكو محمد.

منهم ولكن لم يكن بإستطاعتهم أن يفصلوني بسبب إنتمائي النقابي وكانوا في حاجة إلي مبرر آخر . وطلب مني أوقع علي مذكرة داخلية لأقر بإلتزامي بإرتداء الزي الإسلامي وهذا يعني أن أرثدي حجاب . وكان رفضي لذلك هو السبب الرسمي الذي أدى إلي فقداي لوظيفتي . وفي عام 1997م وبالتضامن مع مجموعة تضم خمس من النساء السودانيات الناشطات فكرنا في إنشاء مركز الجندر للبحوث والتدريب

## التحدي والحلم : الإحتفال بالعيد السنوي العاشر لمركز الجندر :

منذ أن قمنا بإنشاء مركز الجندر في عام 1997م لم نتردد بشأن التعرض للقضايا بالغة الحساسية مثل العنف الجنسي ضد النساء أو العمل والوصول الي الوضع السياسي الأمثل لتعزيز حقوق المرأة وذلك لأن هذه هي الأسباب التي توحدنا من أجلها .



CAROLINE BODREAU

د . عائشة ونعمات وأميمة وأحمد ومرم وباقي الزميلات والمزملات بمركز الجندر تحدثوا بإحساس عميق عن تجاربهن وتاريخهم وهم يعملون للإعداد لسلسلة من الأحداث المهمة للإحتفال بالذكرى السنوية العاشرة لمنظمتهم . ويعمل مركز الجندر لرعاية حوار واسع داخل المجتمع السوداني حول حقوق المرأة المتمثلة في المساواة والمواطنة الكاملة عبر التوثيق وكشف الحقائق حول أوضاع النساء اللاتي يتعرضن للقمع . ففي السودان 90% من النساء هن ضحايا لعملية تشويه الأعضاء التناسلية . والمجتمع نفسه لا يزال ينفي وجود العنف ضد المرأة . كما أن الحياة الجنسية للمرأة تتعرض للقمع ويتم التدخل في شؤونها الخاصة وخياراتها الفردية بشكل قد يقود إلي المحاكمة والسجن . وبالطبع تتضاعف هذه المعاناة بالنسبة للنساء المطلقات والنازحات والفقيرات .

في السياسة المتبعة، وخلق صلات إيجابية بين المواطنين والدولة ومؤسساتها عبر استخدام الوسائل القانونية مثل وثيقة الحقوق لإقرارها تتضمن إطاراً تقديمياً إلى حد ما لحقوق الإنسان . فعلى سبيل المثال النساء من القطاع الغير رسمي قد استخدمن ما جاء بالدستور القومي بنجاح لتحدي قرار الوالي الذي يحظر عليهن العمل في الأماكن العامة .

**في ظل التحولات السياسية والإجتماعية العديدة الجارية بالسودان , ماهي رؤيتك للمستقبل فيما يتعلق بالشباب السوداني نساءً ورجالاً؟**

لقد فقد الشباب الثقة في المؤسسات السياسية القديمة, سواء التابعة للدولة أو التي تمثل المجتمع المدني, وهم لا يجدون إحساساً بقضاياهم أو موقفاً لهم وسط النظام الأصولي الحالي. لكنهم أيضاً لا يشعرون بأن الإختادات التقليدية التي برزت مجدداً مثل الإختاد العام للمرأة السودانية وعن المنظمات الطوعية التي تمثلهم وتحمل همومهم.

وبعد التوقيع على إتفاقية السلام بين الشمال والجنوب بدأنا نشهد حجماً معتبراً من النشاط داخل الجامعات حيث يتحدث الشباب عن السلام وحقوق الإنسان وحتى عن القضايا المتعلقة بالحياة الجنسية. وأرى أن الأجيال الشابة تحتاج للإنتحاح على أشكال جديدة من النشاط. وإذا أقتصر الأمر على تنظيم المنابر والمؤتمرات فإن ذلك في الوقت الحالي يعكس عدم قدرتنا على الإسهام في الحوار داخل المجتمع . والشباب الآن يستخدمون الموسيقى والإنترنت والهواتف الجواله لتنظيم أنفسهم. وقد وجدوا خياراتهم ومعالجاتهم الخاصة بهم وذلك لأن المجتمع الذي ينتمون إليه قد خذلهم ونحن في حاجة للتكيف مع هذه الطرق الجديدة في التعبئة وتوحيد الجهود للنضال من أجل الحقوق .

وهي فكرة تعكس رغبتنا في المبادرة بالعمل لدعم ومساندة المواطنين نساء ورجال في إثارة القضايا المهمة المتعلقة بحقوق المرأة والعدالة المتصلة بالجنس. ونحن نقوم بإجراء البحوث وتنفيذ برامج التدريب من أجل رفع خبرات النساء وأن تبدأ النساء في تنظيم أنفسهن بحسب ما تقتضي مصالحهن .

**كيف تنظم النساء السودانيات أنفسهن في الوقت الحالي ؟**

هناك تغيير أساسي حدث خلال العشرين عاماً الماضية وهو أن النساء بدأت في تنظيم أنفسهن في منظمات عديدة أخرى بجانب المنبر التقليدي المتمثل في الإختاد النسائي السوداني . فاليوم هناك حركات نسوية متنوعة تبرز في السودان - والنساء يتوحدن من داخل معسكرات النازحين ومن القطاع غير الرسمي والمناطق الريفية ويترحن قضاياهن بأنفسهن بشكل مباشر . والثقافة السياسية التي ختمت حقوق الإنسان بدأت تجذر وسط النساء من مختلف المجالات والإهتمامات. واحد من التحديات التي أمامنا هو إكتشاف طرق الإستفادة من هذا التنوع والإستمرار في إثرائه وترقيته .

**خلال العشر السنوات الأخيرة كيف عمل مركز الجندر لإحداث التغيير ؟**

ظللنا دائماً نعمل على مستويات مختلفة ومع مجموعات مختلفة من المواطنين, من النساء بمعسكرات النازحين إلى صانعي السياسات بالخرطوم, من القانونيين الذين يدعمون التعديلات الدستورية لتحقيق العدالة والأنتصار للمرأة السودانية إلى الزعماء الإجتماعيين .

خلال السنوات العشر الأخيرة أسهم مركز الجندر في بناء ثقافة الحوار بين المجتمع المدني والدولة . ونحن نعمل لدعم منظمات المجتمع المدني بشكل يمكنها من إكتشاف قدرتها على إحداث تغيير

وفي دولة تأثرت بنزاعات إستمرت عقود عديدة, يعمل مركز الجندر لبناء رؤية جديدة للسلام, وأعضاء مركز الجندر يضربون المثل بإتباتهم لقدرة المرأة علي التغلب علي الإنقسامات الأيدولوجية لتقوية صوتهن في إطار تظلم سياسي يعمل لتهميشهن بشكل كامل . ومن أجل ذلك هن يعملن مع منظمات العمل الطوعي السودانية والجهات الناشطة في هذا المجال والنساء والرجال من الأحزاب السياسية وشباب النازحين والقانونيين والصحفيين والزعماء الإجتماعيين والشركاء الدوليين .

وتتقدم إنتر بيرس بالتهنئة لأعضاء مركز الجندر وهم يحتفلون بهذا الحدث السنوي الهام .

وإضافة إلى الدعم السخي الذي يقدمه المانحين, فإن إنتر بيرس (Inter Pares) تتقدم بالشكر والتقدير إلى الوكالة الكندية للتنمية الدولية (CIDA) على دعمها ومساعدتها, كما تشكر مؤسسة رونكالي الدولية والاختاد الكندي للعاملين في قطاع السيارات (CAW) وصندوق العدالة الإجتماعية على مساهماتهم في نشاطات مركز الجندر.



كارولين بودرو, الثانية من اليمين, وأعضاء آخرين من فريق مركز الجندر (Gender Centre).

## نبذة عن السودان

لفهم بعض الحقائق المعقدة عن السودان نستعرض هنا بعض الحقائق الأساسية في هذا البلد الذي تتسع مساحته وتنوع بداخله الجغرافية والأوضاع الثقافية والإجتماعية.

### الجغرافيا :-

- السودان هو أكبر الدول الأفريقية مساحة ويبلغ مساحته 2.500.000 كيلومتر مربع.
- للسودان حدود مشتركة مع تسع دول و البحر الأحمر.
- تقع العاصمة الخرطوم علي ملتقي النيلين الأزرق والأبيض.
- يتنوع مناخه فيبدأ بالصحراء في الشمال وينتهي بالجنوب الإستوائي.

### المجتمع :-

- يبلغ مقدار سكان السودان نحو 35 مليون نسمة.
- يوجد بالسودان أكبر عدد للنازحين في العالم حيث يبلغ عددهم خمسة مليون نازح غالبيتهم من النساء والأطفال.
- بالرغم من أن الإنجليزية والعربية هما اللغتان الرسميتان في البلاد توجد أكثر من 400 لغة ولهجة داخل السودان كما يوجد تنوع كبير في الإلتماعات الأثنية والقبلية والدينية.
- هناك تسييس وتبسيط شديد للهوية المعقدة للمواطنين السودانيين وينظر إلي الشمال في إطار الهيمنة المفروضة من قبل المجموعات العربية المسلمة بينما ينظر إلي الجنوب بإعتباره أفريقي الإلتماع مع الخلطة المسيحية والمعتقدات التاريخية الموروثة.

### الإقتصاد والموارد الطبيعية :-

- إكتشف النفط أولاً بواسطة شيفرون بجنوب السودان عام 1978م.
- بدأ تصدير النفط عام 1999م وهو الآن أكبر مصدر للإيرادات الحكومية.
- القطاع الزراعي ظل أهم قطاعات الإقتصاد السوداني ويوفر 80% من فرص العمل بالبلاد .
- الفقر الذي يعاني منه المجتمع السوداني زادت حدته بسبب النزاعات الداخلية الممتدة إضافة إلي برامج إعادة الهيكلة التي فرضها التاريخ الدولي والخصخصة وإقتصاد الحرب.

### التاريخ والقيادة السياسية :-

- منذ عام 1899م وحتى 1955م كان السودان تحت الحكم الإنجليزي المصري.
- الإنقسامات بين الشمال والجنوب زادت حداثها خلال فترة الإستعمار فكان غير مسموح قانونياً للمواطنين الذين يعيشون في منطقة الإنتقال إلي الأخرى.
- منذ تحقيق الإستقلال عام 1956م حكمت البلاد حكومات ديمقراطية قصيرة العمر وديكتاتوريات عسكرية استمرت لفترات طويلة.
- في عام 1983م أعلن أن قوانين الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للقانون.
- في عام 1989م إنتزع السلطة عمر البشير الذي ينتمي إلي الجبهة الإسلامية القومية عبر إنقلاب عسكري وبدعم من المجموعات الإسلامية وبعد مرور 18 عام لا يزال رئيساً للسودان.



### النضال من أجل السلام

- كانت الحرب الأهلية الأولى بين الشمال والجنوب في الفترة 1956م - 1972م.
- الإنتهاكات المتكررة من قبل الحكومة للإتفاقيات السابقة إضافة إلي التوجهات الإسلامية التي تم تبنيها أواخر السبعينيات وإكتشاف النفط بالجنوب نتج عنها إندلاع الحرب الأهلية مجدداً في الفترة 1983م - 2005م بين نظام الخرطوم والحركة الشعبية في جنوب السودان.
- في عام 2003م والعمل متواصل في إتفاقية السلام بين الشمال والجنوب إندلع النزاع في دارفور عندما حملت حركة تحرير السودان والعدالة والمساواة السلاح ضد الخرطوم التي إتهموها بإتباع سياسة التهميش السياسي والإقتصادي والإجتماعي ضد المنطقة لسنوات طويلة ومنذ ذلك الوقت تواصلت الهجمات، النزوح القهري، جرائم القتل، الإغتصاب بواسطة المجموعات المسلحة و المليشيات الحكومية التي تسمى بالجنجويد وحدث كل ذلك في دارفور .
- في عام 2005م وقعت الحكومة السودانية والحركة الشعبية علي إتفاقية السلام الشامل التي وضعت حداً لحرب أهلية إستمرت لعقدين من الزمان بين الشمال والجنوب.
- وفي أغسطس 2005م بعد مرور ثلاثة أسابيع علي أدائه القسم نائباً أول لرئيس الجمهورية رحل جون قرنق بعد مصرعه في حادث تحطم طائرة هيلوكوبتر .
- وفي مايو 2006م وقعت الحكومة السودانية وحركة تحرير السودان فصيل مناوي علي إتفاقية سلام دارفور بأوجا .
- إستمر السودان في رفضه للقرار الصادر عن الأمم المتحدة والذي يطالب بإدخال قوات ضبط سلام تابعة للأمم المتحدة إلي دارفور بينما إستمر القتال وتدهورت الأوضاع الإنسانية .
- وفي فبراير 2007م قامت المحكمة الجنائية الدولية بطلب من المدعي العام للمحكمة بإستدعاء وزارة الشؤون الإنسانية السودانية الحالية بعد الإشتباه في الجرائم ضد الإنسانية .وهو أمر مرتبط بوضوح بين نظام الخرطوم والفضائع التي إرتكبت بدارفور .

في شهر أيار/مايو 2005، قامت عائشة القريب من مركز الجندر للأبحاث والتدريب بتقديم عرض للجنة الشيوخ الكندية للشؤون الخارجية تناول إمكانيات إنهاء الصراعات في السودان. ويوجد رابط للنص الكامل لهذا العرض الذي قُدمت عائشة على الموقع الإلكتروني لإنتر بيرس (Inter Pares) في القسم الخاص بالمنشورات وحت بند "Reports and Presentations" (عروض وتقارير).

## Inter Pares

221 Laurier Avenue East, Ottawa, Ontario, Canada K1N 6P1  
Phone (1-613) 563-4801 or (1-866) 563-4801 (toll free)  
Fax (1-613) 594-4704 www.interpares.ca

وبدعم من الألف الكنديين. فإن إنتر بيرس تعمل في كندا وفي جميع أنحاء العالم مع منظمات التغيير الاجتماعي التي تتشارك في خيلاتها بأن الفقر والظلم ناجمين عن عدم المساواة في داخل الأيم وفيما بينها. وهي ما تزال تعمل من أجل نشر السلام والعدالة الاجتماعية والاقتصادية داخل مجتمعاتها.

رقم التسجيل الخيري BN: 11897 1100 RR0001

قامت الوكالة الكندية للتنمية الدولية بتقديم الدعم المالي للنشرة .

